سلسلة السيرة النبوية



الرسول وأصحابه

إعداد : مسعود صبري
رسوم : احمد شوقي

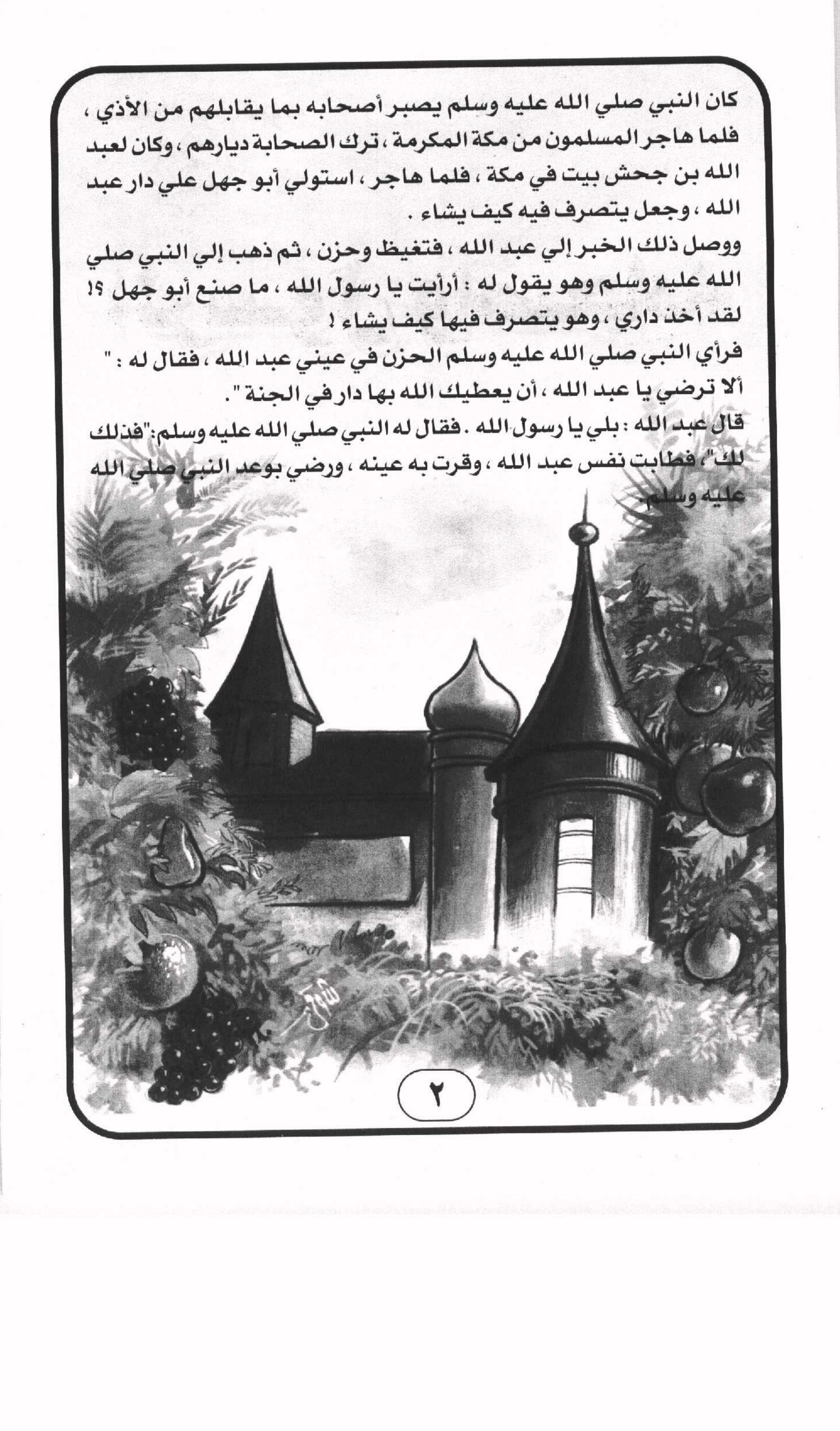
رقم الإيداع: ١٨٠٠٤/٢٠٠١

كان النبي صلي الله عليه وسلم يصبر أصحابه بما يقابلهم من الأذي ، فلما هاجر المسلمون من مكة المكرمة ، ترك الصحابة ديارهم ، وكان لعبد الله بن جحش بيت في مكة ، فلما هاجر ، استولي أبو جهل علي دار عبد الله ، وجعل يتصرف فيه كيف يشاء .

ووصل ذلك الخبر إلي عبد الله ، فتغيظ وحزن ، ثم ذهب إلي النبي صلي الله عليه وسلم وهو يقول له : أرأيت يا رسول الله ، ما صنع أبو جهل ؟! لقد أخذ داري ، وهو يتصرف فيها كيف يشاء !

فرأي النبي صلي الله عليه وسلم الحزن في عيني عبد الله ، فقال له : " ألا ترضي يا عبد الله ، أن يعطيك الله بها دار في الجنة ".

قال عبد الله : بلي يا رسول الله . فقال له النبي صلي الله عليه وسلم:"فذلك لك" ، فطابت نفس عبد الله ، وقرت به عينه ، ورضي بوعد النبي صلي الله عليه وسلم.



كان الكلام في الصلاة جائز قبل أن يكون حراماً، ولم يعرف الصحابي الجليل معاوية ابن الحكم أن الكلام في الصلاة قد حرم.
وفي يوم من الأيام دخل الصلاة مع النبي صلي الله عليه وسلم ، فعطس رجل في الصلاة ، فقال معاوية : يرحمك الله . فنظر إليه الناس بنوع من الإستغراب، فأعاد معاوية القول للرجل : يرحمك الله . فنظر إليه الناس مرة ثانية. فقال معاوية : واثكل أماه ، ما لهم ينظرون إلَيَّ ؟!! فضرب المصلون بأيديهم علي أفخاذهم ، حتي يعلموا معاوية أنه لا يجوز الكلام، فلما رأي منهم ذلك سكت ، ولما سلم النبي صلي الله عليه وسلم من الصلاة ، دعا معاوية، وكلمه برفق، وأعلمه أنه لا يجوز الكلام في الصلاة بشيء مما يتحدث به الناس ، ويقول معاوية في ذلك : فبأبي هو وأمي ، ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، والله، ما ضربني، ولا سبني، ولا نهرني، ولكن قال : إن صلاتك هذه لا يصح فيها بشيء من كلام الناس، إنما هي التسبيح والتكبير وتلاوة القرآن.



كان أحد الشباب علي عهد الرسول صلي الله عليه وسلم يحب النساء، وقد زين له الشيطان أن يأتي الزني، ولكنه أراد أن يستأذن الرسول في هذا.

فصلي مع النبي صلي الله عليه وسلم، فلما انتهت الصلاة ، تقدم الشاب إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم، وقال له : يا رسول الله، ائذن لي في الزني !! فكاد الناس يقومون عليه ليضربوه، ولكن النبي صلي الله عليه وسلم أشار إليهم ان اسكتوا.



ثم كلم الشاب برفق، وسأله : أتحبه لأمك؟ فقال: لا، فقال له النبي صلي الله عليه وسلم : " وكذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم" .

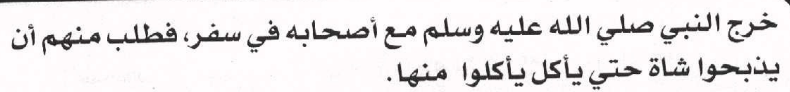
ثم قال له : أتحبه لأختك؟ فقال : لا ، فقال له النبي صلي الله عليه وسلم : "وكذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم" .

ثم قال له: أتحبه لعمتك؟ فقال : لا .

فقال له النبي صلي الله عليه وسلم : " وكذلك الناس لا يحبونه لعماتهم. فاكره لهم ما تكره لنفسك، وأحب لهم ما تحبه لنفسك" .

ثم وضع النبي صلي الله عليه وسلم يده الشريفة علي قلب الشاب، ودعا له بالهداية ، فكان الشاب يقول: كان الزني أحب شيء إلي قلبي، فلما وضع النبي صلي الله عليه وسلم يده الشريفة علي صدري، كان الزني أكره شيء إلي قلبي.





خرج النبي صلي الله عليه وسلم مع أصحابه في سفر، فطلب منهم أن يذبحوا شاة حتي يأكل يأكلوا منها.

فأتي الصحابة بالشاة، فقام واحد من الصحابة، وقال يا رسول الله: أنا عليّ ذبحها.

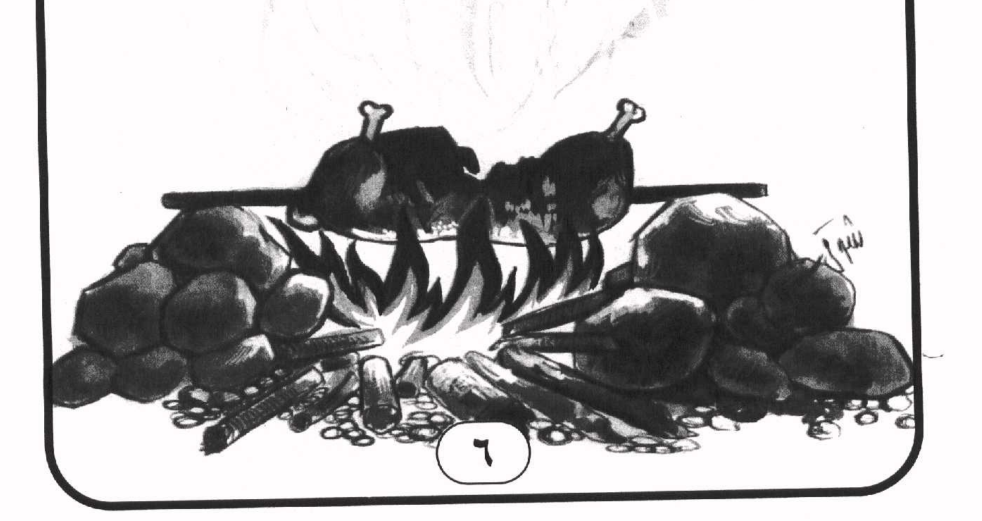
وقال الآخر: وأنا عليّ سلخها. وقال ثالث: وأنا أطبخها لكم.

فأحب النبي النبي صلي الله عليه وسلم أن يشارك أصحابه، فقال: وأنا عليّ جمع الحطب.

وذلك حتي يشويها الصحابة فاعترض الصحابة وراجعوا الرسول النبي صلي الله عليه وسلم، وقالوا: يا رسول الله، اجلس أنت، ونحن نكفيك العمل.

فأخبرهم النبي صلي الله عليه وسلم أنه يعرف مدي حبهم له، وأنهم يريدون ألا يقوم بعمل، ولكنه لا يحب أن يتميز عليهم، ولا إن يظهر أن له فضلاً علي أحد منهم، وأخبرهم أن الله تعالي يكره من عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه.

ثم قام النبي صلي الله عليه وسلم يجمع الحطب لأصحابه حتي يشووا الشاة، ليأكلوها.



في غزوة حنين ، كاد المسلمون أن ينهزموا، ولكن الله سبحانه ثبتهم، ونصرهم علي عدوهم، وحصل المسلمون علي غنائم كثيرة، فكان يعطي بعض الناس أكثر من غيرهم، حتي يتألف قلوبهم للإسلام، فلا يخرجوا منه.

ورأي رجل أن الحابس بن الأقرع قد أعطي مائة ناقة، وقد أخذ غيره مثله، وهو قد أخذ أقل منهم.

فقال الرجل مغتاظاً : إن هذه قسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجه الله.

وكان عبد الله بن مسعود سامعا ما قاله هذا الرجل، فتغير وجه عبد الله، وقال: والله لأخبرن رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وأسرع عبد الله إلي الرسول صلي الله عليه وسلم، فأخبره بما قال الرجل من أنه لم يعدل في القسمة .

فاحمر وجه النبي صلي الله عليه وسلم، وقال: فمن يعدل إن لم يعدل الله ورسوله؟! ثم قال: يرحم الله موسي عليه السلام، فقد أوذي بأكثر من هذا فصبر، ولم يعاقب الرجل الذي اتهمه بالظلم، وهو رسول الله صلي الله عليه وسلم.



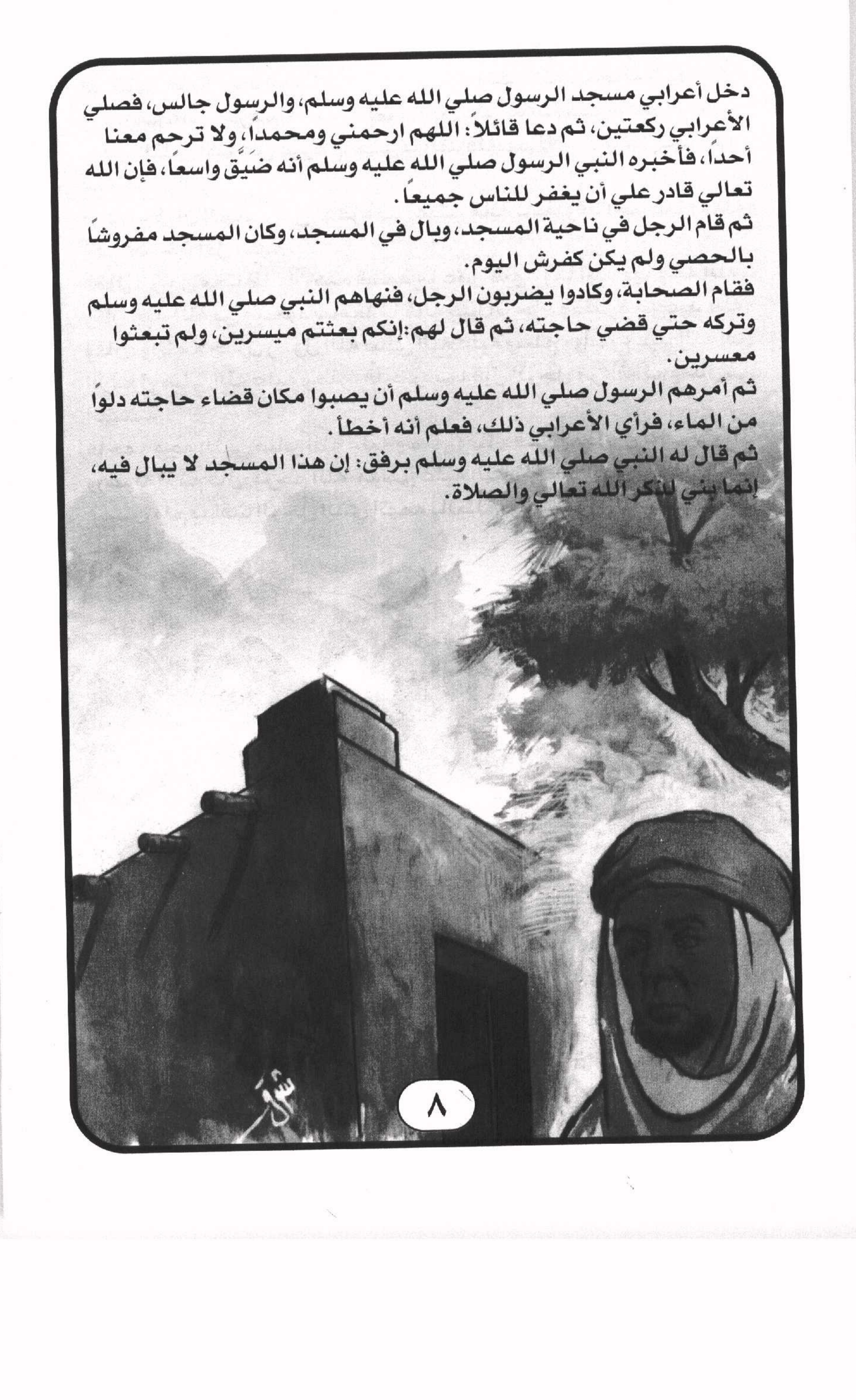
دخل أعرابي مسجد الرسول صلي الله عليه وسلم، والرسول جالس، فصلي الأعرابي ركعتين، ثم دعا قائلاً: اللهم ارحمني ومحمداً، ولا ترحم معنا أحداً، فأخبره النبي الرسول صلي الله عليه وسلم أنه ضَيَّق واسعاً، فإن الله تعالي قادر علي أن يغفر للناس جميعاً.

ثم قام الرجل في ناحية المسجد، وبال في المسجد، وكان المسجد مفروشاً بالحصي ولم يكن كفرش اليوم.

فقام الصحابة، وكادوا يضربون الرجل، فنهاهم النبي صلي الله عليه وسلم وتركه حتي قضي حاجته، ثم قال لهم: إنكم بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين.

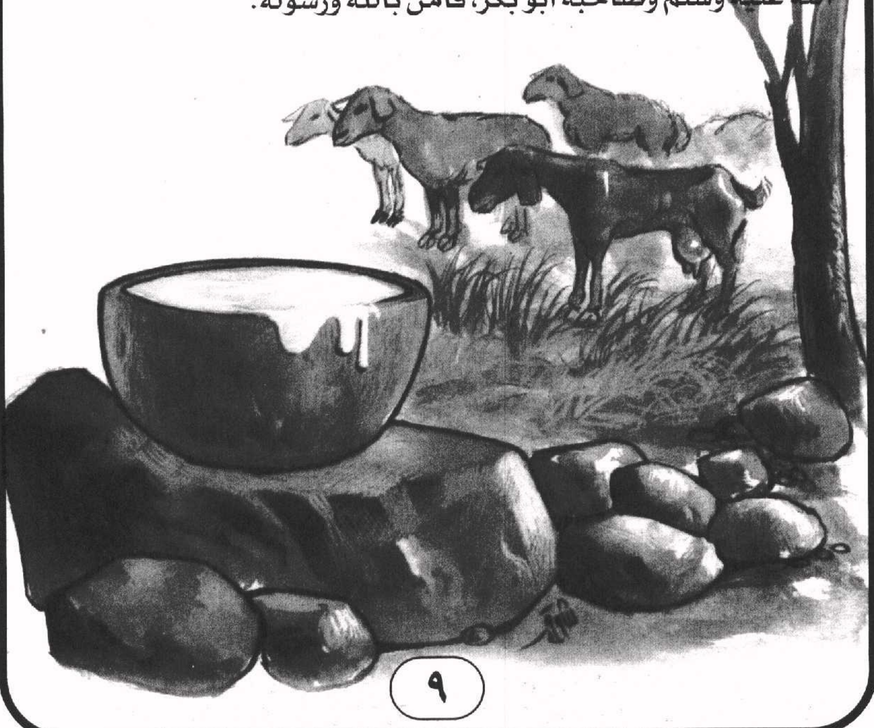
ثم أمرهم الرسول صلي الله عليه وسلم أن يصبوا مكان قضاء حاجته دلواً من الماء، فرأي الأعرابي ذلك، فعلم أنه أخطأ.

ثم قال له النبي صلي الله عليه وسلم برفق: إن هذا المسجد لا يبال فيه، إنما بني لذكر الله تعالي والصلاة.



كان عبد الله بن مسعود غلاماً يرعي الغنم لسيده، وكان يسمع بمكة عن محمد بن عبد الله الذي يدعو الناس إلي عبادة الله، وترك عبادة الأوثان التي يعبدونها.

وبينما يرعي عبد الله الغنم، اقترب منه رجلين، يظهر عليهما علامات التعب والظمأ، فألقيا عليه التحية والسلام، وطلبا منه أن يحلب لهما شاة، ويعطيهما اللبن، حتي يرويا ما بهما من العطش، ولكن تغير وجه عبد الله خجلاً، وقال: لا أستطيع، فالغنم ليست غنمي، وإنما أنا مؤتمن، فبدت علامات السعادة علي وجه الرجلين، وطلب منه أحدهما أن يدله علي شاة صغيرة لم تحلب بعد في حياتها، فدله عبد الله علي واحدة، فوضع الرجل يده الشريفة علي ضرعها، وقال: باسم الله، فانتفخ الضرع، وحلب اللبن، وشرب الرجل وصاحبه وعبد الله، ثم أشار الرجل الكريم إلي الضرع أن يعود كما كان، فتعجب عبد الله، وطلب أن يتعلم هذا الصنيع، فقال له الرجل الكريم: إنك غلام معلم، ثم عرف عبد الله أن الرجل هو رسول الله صلي الله عليه وسلم وصاحبه أبو بكر، فآمن بالله ورسوله.



أسلم أسيد بن الحضير حين سمع مصعب بن عمير-رضي الله عنه- يدعو إلي الإسلام، فأحب القرآن الكريم، وكان كثيراً ما يتلوه في سره وعلانيته، حتي إن الملائكة كانت تنزل في بعض الأوقات التي كان يقرأ فيها أسيد.

ولقد أحب أسيد الرسول صلي الله عليه وسلم حباً شديداً، فكان يحب أن يجلس إليه، ويطيل النظر في وجهه، ويكثر من الإستماع إلي حديثه.

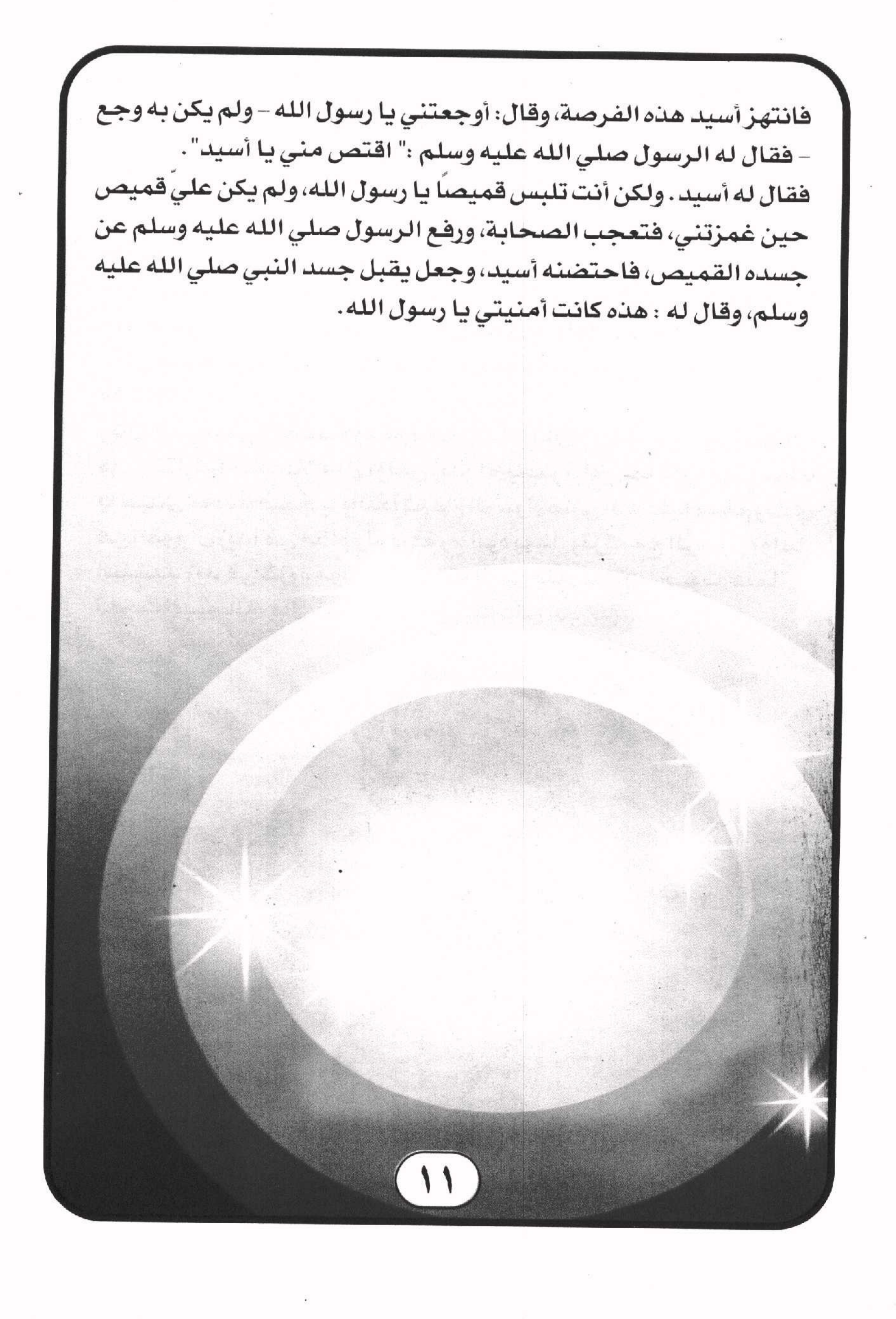
وكان من أمنية أسيد أن يمس جسده - جسد الرسول - صلي الله عليه وسلم.

وفي ليلة من الليالي، جلس الصحابة مع الرسول صلي الله عليه وسلم فجعل أسيد يُضحك الصحابة، ويقول لهم بعض الطرائف، فغمزه النبي صلي الله عليه وسلم في خاصرته بيده، كأنه معجب بما يقول.



فانتهز أسيد هذه الفرصة، وقال: أوجعتني يا رسول الله - ولم يكن به وجع - فقال له الرسول صلي الله عليه وسلم :" اقتص مني يا أسيد".

فقال له أسيد . ولكن أنت تلبس قميصاً يا رسول الله، ولم يكن عليَّ قميص حين غمزتني، فتعجب الصحابة، ورفع الرسول صلي الله عليه وسلم عن جسده القميص، فاحتضنه أسيد، وجعل يقبل جسد النبي صلي الله عليه وسلم، وقال له : هذه كانت أمنيتي يا رسول الله.



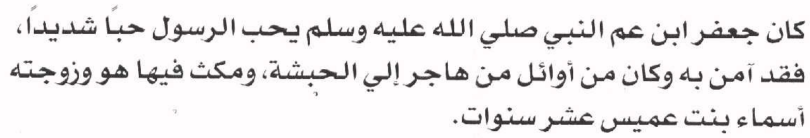
خرجت سعدي بنت ثعلبة بابنها زيد تزور أهلها، فأغارت عليهم قبيلة، وأخذت الأموال والأطفال، وكان من بينهم زيد بن حارثة، وكان له من العمر ثمانية أعوام، ثم باعوه لحكيم بن حزام في سوق عكاظ ، و في يوم من الأيام، ذهبت خديجة تزور عمها حكيم بن حزام، فأشار إليها أن تأخذ أحد الغلمان الذين اشتراهم، فاختارت زيد بن حارثة.

وكان والد زيد يبحث عنه ليفديه بالمال.

وفي موسم من مواسم الحج رأي جماعة من قبيلة زيد زيداً، فعادوا وأخبروا أباه، فأسرع إلي مكة ومعه مال كثير يفتدي به ولده ، ثم جاء إلي النبي صلي الله عليه وسلم، وطلب منه أن يعود له ولده "زيداً" وأن يأخذ من المال ما يشاء.

وكان النبي صلي الله عليه وسلم يحب زيداً، فقال لأبيه أخيره بيني وبينك، فإن اختارك أخذته بلا مال ، ولكن زيداً لم يختر أباه وإنما قال: أبقي معك يا سيدي محمد فتعجب والده، ثم قام الرسول صلي الله عليه وسلم ونادي في القوم أن زيداً في مقام ولده، ففرح أبوه بهذا، وتركه مع الرسول ، ولمّا استشهد زيد في غزوة مؤتة، بكي عليه النبي بكاء سُمع له صوت، فلما تعجب الصحابة، قال: "هذا بكاء الحبيب علي حبيبه".





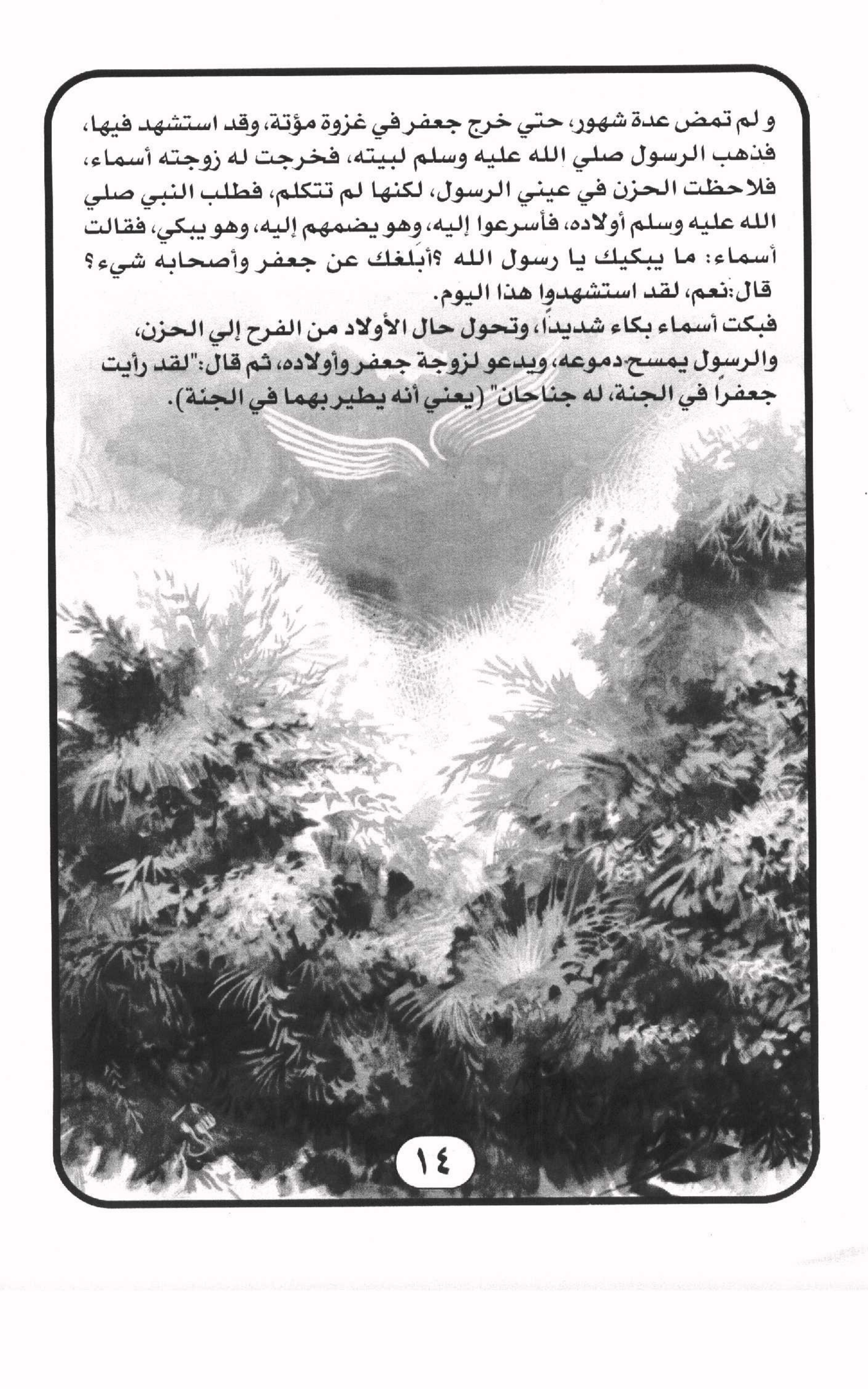
كان جعفر ابن عم النبي صلي الله عليه وسلم يحب الرسول حبًا شديدًا، فقد آمن به وكان من أوائل من هاجر إلي الحبشة، ومكث فيها هو وزوجته أسماء بنت عميس عشر سنوات.

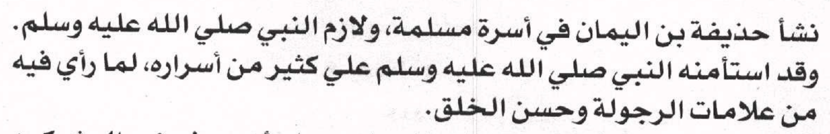
فلما كان العام الذي فتح الرسول فيه خيبر، سافر جعفر وزوجته وأولاده ومعهم جماعة من المسلمين إلي المدينة ، ففرح النبي صلي الله عليه وسلم فرحًا شديدًا، وعانق جعفر بعد عودته، وقال حين علم بعودته: والله ما أدري بأيهما أنا أشد فرحًا، بفتح خيبر أم بقدوم جعفر ؟!



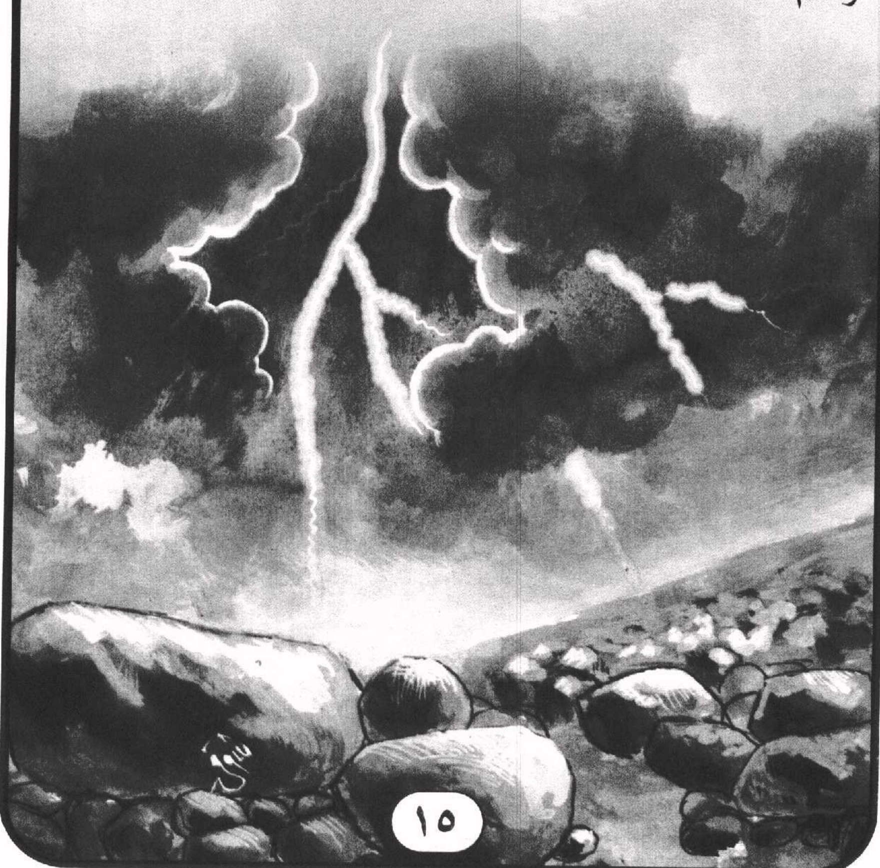
و لم تمض عدة شهور، حتي خرج جعفر في غزوة مؤتة، وقد استشهد فيها، فذهب الرسول صلي الله عليه وسلم لبيته، فخرجت له زوجته أسماء، فلاحظت الحزن في عيني الرسول، لكنها لم تتكلم، فطلب النبي صلي الله عليه وسلم أولاده، فأسرعوا إليه، وهو يضمهم إليه، وهو يبكي، فقالت أسماء: ما يبكيك يا رسول الله ؟أبلَغك عن جعفر وأصحابه شيء؟
قال:نعم، لقد استشهدوا هذا اليوم.

فبكت أسماء بكاء شديداً، وتحول حال الأولاد من الفرح إلي الحزن، والرسول يمسح دموعه، ويدعو لزوجة جعفر وأولاده، ثم قال:"لقد رأيت جعفراً في الجنة، له جناحان" (يعني أنه يطير بهما في الجنة).





نشأ حذيفة بن اليمان في أسرة مسلمة، ولازم النبي صلي الله عليه وسلم.
وقد استأمنه النبي صلي الله عليه وسلم علي كثير من أسراره، لما رأي فيه من علامات الرجولة وحسن الخلق.
و في غزوة الخندق، أراد النبي صلي الله عليه وسلم أن يعرف خبر المشركين قبل أن يخطط لقتالهم.
وفيِ ليلة شديدة البرد والظلام كان صوت الريح فيها كالصواعق، جعل النبي صلي الله عليه وسلم يمر بين الصحابة، حتي وقف علي حذيفة، فقال من؟
فقال: حذيفة.
وجعل حذيفة يتقاصر إلي الأرض، كراهية أن يبعثه الرسول صلي الله عليه وسلم.



ولكن الرسول أمره أن يذهب إلي جيش المشركين ، وأن يتسلل بينهم وأن يعرف خبرهم، فقام والبرد يكاد يهلكه، فدعا له النبي صلي الله عليه وسلم " اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوقه ومن تحته" فزال الخوف والبرد عن حذيفة.

وتسلل حذيفة إلي جيش المشركين، وسمع أبا سفيان يأمرهم بالعودة إلي مكة، لما خسروه في هذه الغزوة، فعاد حذيفة مسرعاً ليخبر الرسول، فوجده يصلي، فلما انتهي من صلاته قربه الرسول إليه، وغطاه ببعض ثوبه، وأخبره حذيفة بأن الله كفي المؤمنين القتال، وهزم المشركين، وأنهم عائدون إلي مكة، ففرح الرسول وحمد الله تعالي.

